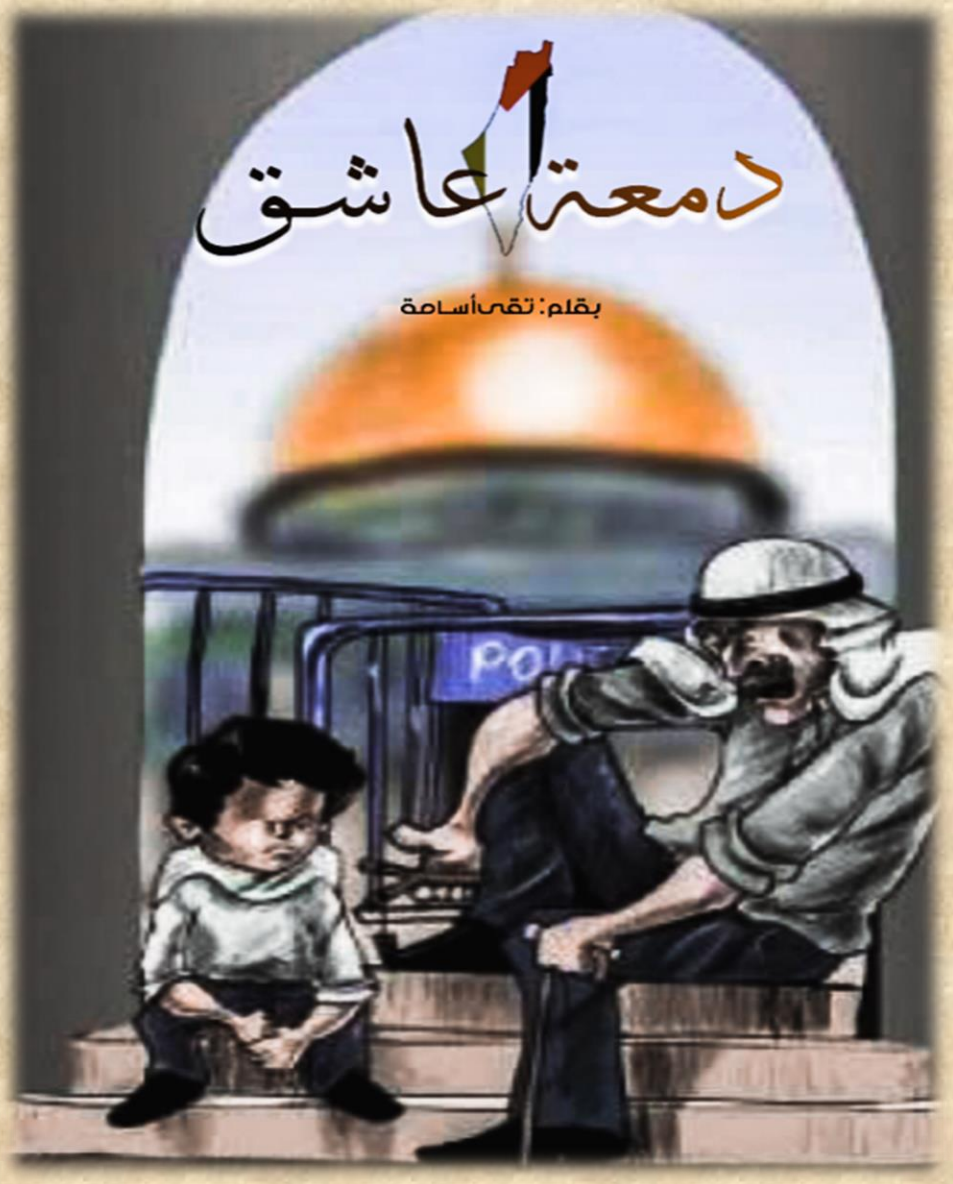

تقى أسامه بني هذيل

دمـعة عـاشق

(قصة)

طباعة وتصميم : علاء جروان

كنتُ أسير بين أزقة الشوارع أحتاجُ إلى أن أُرفه عن نفسي قليلاً فهذه الحياه أهلكتني فعلاً.. من عملٍ إلى نوم، حتى أصبح هذا هو الروتين اليومي .

جـذبني أحـد العـاملين الكبـار بالسـن وقـد بلـغ السـبعين مـن عمـره ، يكسـو شـعره الشـيب الأبـيض الـذي يُعطيـه رونقًـا مـن الرجولـة ،وكـان متكئًـا علـى جـدار ، وبسـتمه الممزوجـة بشـيءٍ مـن التعـب والإرهـاق . ذهبـت إليـه تعـبَ البـالِ مُهلـكَ الجسـد ، قـابلني بابتسـامته التـي رأيتـه فيهـا ويرفـع بيديـه المرتعشـتين الكوفيـة التـي كانـت متدليـة علـى كتفيـه ، نظـر إلـيّ وقال :

أهـلًا بـك يـا بُنـي ، وأجلسـني بجانبـه ،أخـذ يـتمعن بالعيون التائه الضائِعة

وكأنه يقول لي: أخبرني ماذا بك؟ فأنت لم تبلغ العشرين من عمرك

ما الذي جَعل قلبك باهت اللون وعيونك يكسوها الحزن والأسى.

أخذتُ أُخبره بما يجري لنا في هذه الحياه، وكيف كنا وما آل إليه حالنا وماذا جرى بوطننا؟ لم أُكمل حديثي حتى قاطعني بكلماته ونصائحه وجعلنا نتبادل الأحاديث التي لامست قلبي بالرغم من شدة البرد إلا أنها أدفأت روحي.

وبعيدًا عن كركبة هذه الحياة اليائسة لم أعلم السبب الذي جعله يُقاطعني ولكني فهمتُ بعدها أنه يريد إسعادي.

بدأنا بالحديث وبدأت السعادة تَغمرُ قلبينا وكان الوّدُ يَسودها. و كان هناك بعضٌ من الأخشابِ التي أشعلها لنتدفأ بها، ثم جاء بالبن الأسود ووضعه على النار التي أشعلها، فبدأت تفوح منها رائحةٌ زكية، وأخذت تتقلب وتتقلب حتى ظهر لون الشقار المصحوب باللون الأسودِ الذي يطفو على وجهها، ثم جاء بكوبين مزخرفين ومنقوشين بتطريزٍ عربي فلسطيني، تفاجأت بأنهما من عمل يديه. لم يَكد أن يضعَ القهوةَ بالأكواب حتى أصبح حديثنا عن الوطن. ولا يكادُ يتحدث بشيء إلا ودمعتهُ تسيل على خديه اللّذين أرهقهما الزمان، كأنه يشتاق لحبيبةٍ ضاعت من بين يديه، وتركتْ الآلامَ والأوجاعَ والحنينَ.

يشتاقُ ومع كلِ إشتياقٍ تتناثرُ حباتُ اللؤلؤِ على وجنتيه وبسمتهُ باهتةٌ مزيفةٌ تحاولُ إزالة أثار الحزن ويقول: (هيك مقدر علينا نعيش برا البلد) !

لم يُنهِها... وإذ بها تخلع قلبي من مكانه ، وأخذ يسرد لي ما حصل له عندما كان في وطنه ، والسبب الذي جعله يخرج منها ، فتناثر علينا غَيثُ الرحمن الذي غمر قلوبنا بعطائه، فأعطى جلستنا جوًا من الطمأنينة والسكينة،أخذ بيدي وأدخلني إلى المتجر الذي يَعمل به وإذ بالتراث الشعبي يزين جُدران المتجر ويجعل رائحة الوطن تسكنه وتعم به، أخذ يحدثني عن تلك الحادثة الذي جعلته يخرج من البلاد وأن يعيش ببلاد الغربة التي كبرَ وترعرعَ فيها إلا أنها بقيتْ غريبةً عليه، يشتاق لزيتونها وزيتها وبرتقالها، إلى هوائها وشجرها،غُربةٌ أحاطتْ به وأحاطتْ بفؤاده الذي تشبثَ حبُ الوطنِ به، لم أستطيع أن أحبس دمعةً بات على فراقِ جوهرةٍ محفوظة بين أضلع الحب والاشتياق.

لم نُكمل ما بدأنا به لأن تعابير حديثنا خانتنا لكنني لم أنسى مقولة العم الذي رمم قلبه بحب الحبيبة الأزلية الوطن " هيهات هيهات أن تُعزف سمفونية الإشتياق على ألحان الحزن " .

يا أيها الأب ما هو العذاب الذي جعلك تبتعد عن نصفك الثاني، وعن مكمل روحك - أعانك الله وأعان قلبك - الذي حمل وجعًا لا يمكن شفاؤه .

ودعتهُ وقبلت رأسه وذهبت وترك معي آلاف التساؤلات التي بقيت في مخيلتي ... ماذا جرى؟ وماذا حدث؟ وما الذي جعلهُ يتمسك بوطنه إلى هذا الحد؟ إنه لأمرٌ غريب مُتشابك ، آحداثٌ وتساؤلاتٌ بقيت تُراودني عند حَديثي مع العم الذي رأيتُ فيه عَزمًا وإصرارًاعلى إحياءِ تُراثه والسعي إلى إبقائه .

عدت إلى بيتي مسرعاً ، دخلت غرفتي وجلست في وحدتي أتفكر وأتأمل ، أخذتُ هاتفي لعلي أَجدُ إجابةً عن تساؤلاتي التي أرهقت تفكري، وجعلتني تائِهاً ضائعا بين أشواكها، أضئتُ الشاشة وإذا بها رسالةٌ قد وصلتني لتو مكتوب بين أسطرها (وطني من لي بغيرك عشقاً فأعشقه، ولمن أتغنى ومن لي بغيرك شوقاً وأشتاق له) أيقنتُ هنا أن الوطن روحٌ تَسكن جسد من أحبه ووطنًا لمن لم يجد وطنًا لم أتمكن من البقاءُ واقفًا تائِهًا ضائِع بل عزمتُ على زيارته صباح اليوم التالي .

في صباح اليوم التالي وتحديدًا عندما مدت الشمس خيوطها الذهبية لتتغزل بمعشوقتها الزرقاء لتتزين بها عصافير الحب والوّدِ . خرجتُ مسرعًا من منزلي أُجاري الزمن الذي جعلني أعيشُ دهرًا في الليلة الماضية. وصلتُ إلى المتجر الشعبي الذي أسسه العم بالحب والعشق ، رأيتهُ واقفًا وإبتسامتهُ التي رأيتها أمس لا زلت مرسومة على وجنتيه الحانيتين .

قال: أهلًا بك يا بُني من جديد تفضل بالدخول، وإذ بها سفرةٌ من الطعام تمتدُ على طاولة خشبية تزينت بالمأكولات الشعبية الفلسطينية ، وخبزُ الطابون الذي يتشبع بزيت الزيون والشايُ المُخمر بالنعناع .

لكنني لم أكن مع العم وحدي على هذه السفرة فقد جاء رفقائه وأصدقاءه التجارة، تبادلنا التحيات والسلام التي باتت تنسج حبال الودِّ بيننا، وأخذنا نَتبادل الأحاديث وكانت الضِحكات تدل على مدى القهر الذي يمرون به، ربما كنت أصغرهم ولم أشاركهم تلك الأحاديث فكنتُ كطالبٍ نَجيب يستمع إلى أساتذتهِ، ويتعلم منهم كيف المحاربة، والمجابهة لتحقيق حلمٍ.

مرت الساعات كأنها دهورُ عِشقٍ أُذرِفت لمحبوبةٍ ضائعت من بين أيديهم لكنَّ أثرها بقيَ دائم في قلوب عاشقيها قاطعت حديثهم الذي طال وطالت حبال الشوق معه وقلت: لماذا تكنون كل هذا العشق لمحبوبة ضاعت من بين أيديكم؟؟

أصبحت عيونهم حائرة ترتسم بالتساؤلات والأقاويل، ربما لم يكن السؤال هكذا ولكنّ وبالفعل لم أتمكن من معرفة لماذا كل هذا الحب لوطن ضائعٍ محتل؟ فتادرك العمُ الأمر بسرعة وقام من مجلسه وجاءَ من خلفي وجلس إلى جانبي ورأيتُ دموع الشوق تسيل على خديه وقال: يا بُني إنها روحٌ سكتنا مُنذ نعومة أظفارنا، وعشقناها كعشق الحبيب لمحبوبته، وتعذبنا بِعذابها وفرحنا لأفراحها والآن تواجه العدو بأولادها وشبابها وشيوخها ونسائها وبناتها فكيف لا نُحبها وقدم الكثير من الشهداءِ أرواحهم فداءً لها .

عم الصمتُ أرجاء المكان واوتارُ الذكريات قد عزفتْ آخرَ ألحانها على أوجاعِ الذكريات رجلٌ بلغ السبعين من عمره أمضى نصفها بين ربوع بلاده بين آراضيها التي كان يزرعها وبين بيارتها لكي يقطف ثمارها وبين حصاد زيتونها وعصر زيتها، وبزمنٍ ما تمتنكيلهم وتشريدهم من بلادهم التي أحبوها بكل مافيها .

خرجتُ من متجر العشاق الذي لا يُمكنني فراقه للحظات أصبحت روحي متمسكةً به، وجدي الذي لا يمكنني فراقه حتى أصبحت حِكاياته تتجذع في قلبي كتجذع جذور الزيتون في أرضينا المُحتلة، وتجذع أهل القدس بالمدينة المقدسة.

أمشي وأمشي وأتأمل في وجوه الناس المتعبة المُرهقة المتزينة ببسمة حمدٍ وشكرٍ لله وحده، أنظر بتأمل في ربوع الوطن الذي أعيش فيه كأنني أُشاهدها أول مرة وأنني زائرٌ لها وليس إبنها.

استوقفني مشهدُ أطفالٍ يحملون أعوداً من الخشب كأنها أسلحة، وكأنهم جنودٌ في ساحةِ المعركة ، وقائدٌ يُعطيهم التعليمات فينفذونها، كانوا جنوداً يحملون أرواحهم على راحةِ أيديهم.

وفي القسم الآخر منهم جنودٌ محتلون مدجوون بالسلاح وطائرات حرب تعم السماء ودباباتٍ هنا وهناك ومعسكراتٌ يختبئون بها ، لكن ليس هناك جدوى من كل هذا لأن الخوف سيطر على قلوبهم ، تأتي أسئلة على مخيلتي كيف لهذا الخوف أن يعم قلوبهم وفي أيديهم تلك الأسلحة ؟ بقيتُ أتابع هذه الحرب حتى أباد الجنود الواثقين بنصر الله المحتل الغاصب ، وإنتصروا ، وتهليلات الفرح تُزين وجوههم ، والله أكبر تعم أرجاء المكان، بسمةٌ مخفية إرتسمت على وجنتي ، أطفالٌ لم تتجاوز أعمارهم العاشرة يتسلحون ويحاربون، وحب القضية مرسومة بحبر النار في قلوبهم ، إنتهت المعركة أمسكتُ القائد الذي كان يُعطي تعليماته للجنود وسألته عن الحال والأخبار ثم قلتُ له:

ليش بتجاهد وانت مش عارف شو يعني جهاد؟ نظر إلي نظرة غاضبة كأنه بركان سوف ينفحر بأي لحظة وقال: في كثير شباب بيستشهدو على أرض فلسطين وكثير ناس عم بتنحبس وبعدين هو في أحلى من الشهادة ؟؟ حكتلو اه في أحلى منها شوف هالحياة كل شي بدك اياه موجود، وانت لساتك صغير لسا ما شفت شي من هالدنيا الحلوة ، حكالي لا مافي شي أحلى من الأخرة شو بدك أحلى من إنك تجتمع مع رسولنا ومع الانبياء وتكون تحت عرش الرحمن يوم القيامة، شو بدك أحلى من فرحة أم بتزف إبنها كأنوا عريس، وسيدي حكالنا أنو اليهود حكو الكبار بموتو والصغار بنسو بس احنا ما راح ننسى ، فتح القدس حيكون على إيدينا.

احنا ما طلعنا من الارض بإرادتنا، أهلنا طلعوا منها وإحنا ولدنا بأرض الغربة، إنكتب علينا نعيش برا البلاد بعدين انت ما بتشوف الأخبار كيف الأطفال الي بعمرنا واصغر منا بنحبسوا وأطفال انحرمو من دراستهم مشان الجدار العازل الي بناه الاحتلال بين المدن، ولا اصلا شكلك ما بتابع أخبار عشان هيك سألت سؤال زي هيك .

أطفالٌ بأعمارهم يعشقون الشهادة فربما كانت هذه أُمنيتهم ولكنني انا ماذا أفعل؟ ماذا أُريد؟ قُمتُ خجلًا من جلستهم لا أعلم ماذا حصل؟ لكنني علمت أن أبحث عن حب وطني بين جفون قلبي، فهذه قضيتي وقضية كل من عشق أرض فلسطين .

رجعتُ إلى البيت فكنتُ مُنهكًا فعلًا، ألقيتُ التحية على أبي وقبلتُ يده، ومن ثم ذهبت الى أمي فسألتها عن أحوالها وذهبت إلى غرفتي، ألقيتُ نفسي على السرير، ورميت هاتفي جانبًا، وأخذت أُفكر بالأحداث التي حدثت معي خلال اليومين السابقين، وما الجدوى من ذلك ، لم أُكمل تفكيري وإذ به هاتفي يُضيء ورسائلُ ممتالية ماذا يجري ؟ وماذا يحدث؟ أمسكت به واذ بها رسائلٌ من أبن عمٍ لي فاض القلب إشتياقًا له ... ورسالةٌ في محتوها ...السلام عليكم ...كيفك وكيف أحوال البلد كيف عمي ومرت عمي واخواني؟ وينك ما بتسأل يبن العم؟ بتعرف إني مشتاقلك كتير ومشتاق أشوفك وأحكي معك زي ما كنا نعمل؟ نضل بالساعات نحكي ونضحك.

أنا...

وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته نحمد الله كلنا بخير وأكملتُ حديثي قائلًا والله وانا مشتاقلك يا ابن العم بس في موضوع شاغل تفكيري هاي الأيام !

رد بشكل سريع ودار بيننا حوار :

"إيش فيه احكي لا تشغل بالي.. طيب راح احكيلك شو شاغل بالي بس اول شي راح أسئلك سؤال.. إسال تفضل، إنت ليش بتحب وطنك... فترة من السكون عمت ربما للحظات بل لثواني قليلة فقط.. وقال.. انا بحب بلدي لانها أرض الاسراء والمعراج بحبها لاني تربيت على حبها، حبيتها مشان أهلها، حبيتها مشان القدس والأقصى، مشان شوارعها وحاراتها، بعدين ليش سألت هالسؤال ما انت كنت تحبها أكتر مني شو الي غير تفكيرك هيك... انت من يومك بتحب الوطن، امنيتك كانت تستشهد على ارضها، وبيوم النكبة كنت على إذاعة المدرسة تحكي عنها وكنت تبكي وأنت بتحكي، وكل فعاليات الي كانت تخص فلسطين كنت تطلع عليها... ودعني قائلًا أوصل سلامي لعمي وزوجته وأخواني، والقدس عم بستناك.

بقيت هذه الجملة في مخيلتي، أقفلت المحادثة ولم يكن هُناك كلمات لوصف ما حدث، ذهبتُ إلى مكتبي وفتحتُ أدراجه التي كانت تعم بالصور والعبارت المكتوبة على دفاتري المدرسية وأضفت لها " القدس بتستناك ".

هي أملي الوحيد ليرجع حب الوطن لقلبي... أصواتٌ غريبة تشبه البكاء أوالصراخ ، أبي ينادي، ذهبتُ مسرعًا لأرى ماذا يجري فأبي يعلم مدى حبي وعشقي لهذه الأرض فأنا ترعت على حبها، أخبارٌ تأسر القلوب بالحزن وآهاتُ الألمِ تطعن قلبي لحد النزيف، توقف تفكيري عما مضى، لولا هذه الحادثة لبقيتُ كما أنا أمسكتُ هاتفي واذا بها صفحات التواصل الإجتماعي تعم بالخبر، والآلاف المغردين يتداولون هذا الخبر وأن القدس سوف سوف تكون عاصمة للكيان المغتصب.

نزلت بسرعـةٍ إلى المسجد القريب من بيتنا أنا ورفيقي ، وكانت صلاة المغرب ،كان الحزن يخيم على قلوب المصلين والحاضرين ، ولن أنسى دمعات الرفاق في سجودنا ولا دعاء إمام المسجد الذي أشعل شمعة من الأمل في قلوبنا التي لم يكن فيها مكان سوى للألم .

بدأت الحركات الوطنية تدعو لِحراكٍ عاجل، فكنتُ أول المتواجدين وبدأت الهتافات تعلو في سماءِ وطن الغربة، وبركانٌ غاضب يمكنه الإنفجار بأي لحظة من اللحظات فنحن مركز الدفاع الأول عن بيت المقدس، وبدأ المتوافدون بالازياد حتى عددهم بلغ الآلاف، غاضبونَ مستنفرونَ كأنهم بنيانٌ مرصوص قد إجتمع .

وفودٌ قد إجتمعتْ حينما إستغاثَ أهل القدسِ بهم، مرابطون محرون هكذا تم وصفهم من أحرار القدس وبيت المقدس، العالم أجمع قد إستنفرَ أحراره من هذا الخبر، كيف يقولونَ أن القدسَ عاصمةُ الكيانِ المغتصب؟! وإعترافتٌ دوليةٌ وأُخرى محليةٌ اوثقت أن القدسَ عاصمةُ الكيان وليست عاصمة فلسطين، تنازلو عن حق آلالف الناس بل الملاين الذين ينتظرو العودة الى وطنهم الذي فقدوه رُغماً عنهم.

دُموعُ قهرٍ وأيادي تستنجدُ بالرحمن، وما زادنا إلا عذاب حينما أُغلق المسجد في وجه المصلين، صلواتٌ تُقام على أسوارِ المسجد الاقصى وآياتُ القرآن تُعطي رونقًا من الراحة والطمأنينة لقلوبٍ يسكنُ جدرانها اليأس .

هنا فلسطين وهنا القدس، هنا العطاء والكفاح، هنا تعلم ما معنى الرجولة،

تُشاهد بصمت تلك الاخبار وقلبك يتألم ويحترق كنت تتمنى أن تكون بينهم،

ولكنَّ قدرك لم يجعلك تعيش بينهم وتعيش هذه اللحظات المفرحة،مرت الأيام

على هذه الحالة فلولا صبر أهل القدس لما فُتحت أبواب المسجد الأقصى، نعم فُتحت الأبواب وعاد المصلون الى صلواتهم في المسجد الأقصى ،

وعادوا إلى الرباط والكفاح والشموخ، فَرِحت قلوبنا، ودمعت عيوننا، ومازادنا إلا شوقاً.

عدنا من مسيراتِ الغضب ، عدتُ أحملُ أوجاع عشرات السنين على ظهري أحمل في قلبي ألم لم أشعر به من قبل ، الآن فقط شعرت بفقدان الحبيب ، الآن عاد حب الوطن إلى قلبي عودةً لن يغادره بعدها ، أغلقتُ بابَ غرفتي ثم إستلقيت في فراشي أنظر واتأملُ سقفَ غرفتي ، وفي كل زاويةٍ منه آرى أسوارَ القدسِ المحتلة ، وآرى قبابهُ المتألقةَ في سماءِ المدينة .

جلست بعدها معتزلاً العالم لأيام ، لم أخرج من منزلي ولم أتكلم مع أحد ، كانت تلك الخيبة كبيرة على قلبٍ صغيرٍ يحيا بحب معشوقة ضائعة ، خرجت بعد أيام من بيتي قاصداً متجر العشق وقاصداً جديّ لكي أستمد منه القوة ولاعلم منه كيف إستطاع أن يقوى على تلك النكبات .

وبعد سير طويل وجدت المتجر مغلقاً ولافتة كبيرة ملصقة على باب المحل تقول (إنتقل إلى رحمة الله تعالى صاحب المحل الحاج ...) شعرت أن أبواب الأرض أغلقت في وجهي مرة واحدة ، وبقيت وحيدا مع روحي التي غطتها الندبات والاوجاع .

ذهبت مسرعـاً إلى بيت العزاء للقيام بواجب العزاء وبعد أداء الواجب هممت بالمغادرة ، فإستوقفني أحدهم ، نظرت في وجهه فإذا هو أحد التجار الذين جلسوا معنا على المائدة في آخر لقاءٍ جمعنا ، وبعد السلام وتبادل التعازي قال لي : الحج الله يرحمه بآخر أيامه ترك إلك ورقه معي تفضل خدها .

أخذت تلك الورقه ووضعتها في جيبي وغادرت بصمت، وعدت إلى بيتي وأغلقت غرفتي وعدت إلى تلك العزلة في وقت متأخر من الليل ، قررت أن أفتح تلك الورقة أن اقرأ فحواها ، فتحت تلك الورقه فإذا في مقدمتها :

" بسم الله الرحمن الرحيم ...إلى ولدي الحبيب، اعلم انك سوف تندهش بمنادتي لك بني كما مكتوبٌ هنا، لكن قلبي تعلق بك منذُ مجيئك الى متجري في تلك اللحظة التي جئتي بها متعب ومرهق الجسد والبال ...يا بُني اعلم واجزم بذلك بل أُقسم لك انك ما زلت عاشق الوطن بل مُغرمًا به للحد الذي جئتني به للمرة الثانية هنا أيقنت تمامًا ذلك... هُنا أُصيك وصيتي لك ...الوطن أمانةٌ لكل من أحبها وتعلق بها، لكل مسلم إختصه الله بهذا الحب، أكمل طريقي وطريق من عشق هذه الأرض، كن انت دليل التائه كما كنتُ انا بل كن افضل مني، أرجوك ثم أرجوك أن لا تتهاون في الدفاع عن أرضك مهما كانت الوسائل ".

أغلقت الورقة ووضعتها في الدرج الوطنيّ في خزانتي ، ووضعت ما بها نصب عينيّ وحفرته في عقلي ، قررت أن انصر بلادي مهما كلفني الأمر ، قمت مسرعـاً من فراشي ، واتصلت بعدد من أصدقائي ، وإتفقنا على أن نقوم بتجهيز برنامج إذاعيّ ليوم غدٍ ، وقمنا بتجهيز الأدوار وتوزيع الفقرات .

لم تذق عيني طعم النوم يومها ، أشعر أنني أحمل على عاتقي واجبـاً مضاعفاَ ، شريطُ ذكرياتٍ أعيد في ذهني تذكرت كيف كنت أقف في وسط الطلاب وأتكلم عن النكبة في ذكراها وعن المناسبات الوطنية شتى ، وأخذت القرار بإن نكرر كل ذلك غداً .

تجمع الأبطال بسرعة كبيرة على منصة الإذاعة ، بدأ مقدم البرنامج بالسلام والتحيات لأهل القدس والمرابطين، وعمَ هدوءٌ عجيبٌ المكان حتى أصبحنا نشعر بوحشة الهدوء ، وها هي آياتُ كتاب الله تملىء قلوبنا بالسكينة ، آيات من سورة الإسراء بصوت مختنقٌ بالحزن وبخشوعِ زميلنا ، ثم بحديث شريف عن فضل المسجد الأقصى .

مـوطـنـــي، مـوطـنـــي
الشباب لن يكل همه أن يستقل أو يبيد
نستقي من الـردى ولن نكون للعـدى
كالعبيـــــد، كالعبيـــــد

لا نريـــــد، لا نريـــــد
ذلنا المؤبدا وعيشنا المنكدا
ذلنا المؤبدا وعيشنا المنكدا
لا نريـــــد بل نعيـــد
مجدنا التليد، مجدنا التليد
مـوطـنـــي، مـوطـنـــي

كلمات أنشدت بصوت زميلنا الآخر تركت في قلوبنا أثار الحسرة ، والآن حان وقت كلمة الطلبــة التي سوف ألقيها أنا ...

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على الهادي الآمين وعلى آله وأصحابه أجمعين ، هو المبعوث من رب للعالمين القائل في كتابه العزيز " فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ " .

اخواني الطلبة ، نطل عليكم بذكرى أليمه سوف تبقى محفورة في الأذهان والقلوب للأبد ، حيث كما أعلنت القدسُ عاصمةً للكيان المحتل ،وإننا نقول لهم ستذهب أحلامكم مع أول نسمة من نسيم الحرية ففي الغربة رجال لو أتيح لهم سوف يفدون مسجدهم وبلادهم بأرواحهم ودمائهم ولن يتخلف منهم أحد، وفي القدس مرابطين ورجال لا يتهاونون ولا يستكينون عن الدفاع عنه ، وعند ذكر الفداء والرباط لابد لنا من ذكر المرأة المقدسية التي ترابط بأهلها ونفسها وكل ما تملك في مسجدها المبارك .

كم هي عظيمة تلك الانثى التي ترابط وتُكافح، تُسجن تارة، وتارةً أُخرى تُعذب، وما زادها الا إصرارًا ورباط ، تكبيراتها تَهزُ كيان المغتصب، الإعتقال وتدنيس المقدسات حيث يسرحون ويمرحون به، ولم يكن منها إلا الصمود في وجههم ، حنينٌ يغمر قلوبنا، والشوق فاض لرؤيتها، وكم من كلماتٍ خُطت للوطن ولكن لم تكن هُناك كلماتٌ كافية لشرحِ شعورنا، عذابُ الغُربة سَجن قلوبنا وعذبَ أفئدتنا ...يا أيها البطل المغوار ويا أيتها الأُنثى الصامدة المُكافحة كونوا كما عهدناكم تنيرون لنا طريق الفتح القريب وتحقيق النصر، نحن خلفكم بميدان الصبر لكن كانت مَشيئةُ الله أن لا نكون بينكم وبين اصواتكم الجبارة الصامدة التي تتغلغل بذكر الله ...نُعاهدكم عهدًا امام الله اولًا ومن ثم أنفسنا أن نشد على أيديكم وأن نكون معكم بكافة وسائلنا وقدراتنا، فقضيتكم لم تكن قضيتكم وحدكم بل كانت قضية العالم بأسره، لمن يمتلك الحرية والإنسانية ...عَهدكم عهدنا....

أنهيت فقرتي بتلك الكلمات " عهدكم عهدنا " وإنطلقت أصوات التكبير وارتفع صوت التصفيق من الطلاب ،

لم أتدارك دموعـي وقتها ونزلت من عينيّ دمعاتٌ وكأنها تواسيني وتقول لي :

انا احبك يا محبوبتي ابدا

وحبك العذب يحييني ويسعدني

فكيف أحيا بدون القدس ثانية؟

وكيف أهدأ والهجران يسحقني؟

انا السفين وانت البحر ملهمتي

فكيف تمضي بلا ماء اذن؟

تقى أسامة بني هذيل

2020/6/17